أولا: الدافع إلى الدراسة، هدفها، وأهميتها:

تزايد فى الآونة الأخيرة الاهتمام بالمعاقين، وقد ظهر هذا الاهتمام على كافة المستويات، بهدف التعرف على طبيعة المشكلات التى يعانى منها هؤلاء المعاقين، وذلك للتغلب عليها أو التخفيف من حدتها قدر الإمكان، بحيث يمكن للمجتمع أن يستثمر هذه الطاقات ويوجهها، بما ينعكس على التنمية البشرية بوجه عام، وكانت مصر من أوائل الدول التى اهتمت بتعليم المكفوفين، فكان الأزهر الشريف أول المؤسسات التعليمية التى قامت بتعليمهم ودمجهم مع أقرانهم المبصرين، ثم تلى ذلك إنشاء المدارس الخاصة بهم، حيث أنشئت أول مدرسة عام ١٨٧٠ م، وامتد التعليم ليشمل جميع المراحل التعليمية، أما على المستوى العالمى فقد بدأ الاهتمام بالفئات الخاصة منذ إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة ميثاق حقوق الطفل المعاق عام ١٩٧١ م، الأمر الذى أدى إلى أن يكون عام ١٩٨١ م عاما دوليا للمعاقين، واهتم التعليم الجامعى بتخريج معلم التربية الخاصة، وإجراء الدراسات السيكولوجية والاجتماعية وغيرها، بل امتد هذه الاهتمام إلى افتتاح شعب التربية الخاصة بالدبلومة المهنية بكافة كليات التربية على مستوى الجمهورية.

فالإعاقة البصرية قد تؤثر سلبيا فى مفهوم الفرد عن ذاته ومستوى صحته النفسية، وربما أدت بذوى الإعاقة البصرية إلى سوء التوافق النفسى، والذى ينتج عنه مشاعر العجز والدونية والإحباط والتوتر وفقدان الشعور بالأمن وذلك حينما تكون هذه الإعاقة محور تركيز المعاق فيرى أن مستقبله مظلما وحياته كئيبة، أما إذا أقام تكيفه على أنه يملك أربع حواس دون أن يأخذ فى اعتباره هذه الإعاقة كان متوافقا مع نفسه ومجتمعه.

فتذكر سهام على (١٩٩٧: ٦٧) أن المشكلات التى يعانى منها المعاقون بصريا تعتبر مشكلات نفسية-اجتماعية، أكثر من كونها مشكلات جسمية، حيث تؤثر الإعاقة على إمكانات المعاق، وتجعله يقارن نفسه بالعاديين مما يؤثر على مستوى توافقه النفسي، كما أن إدراك المعاق للاتجاهات الوالدية نحوه، والتى قد تتميز بالرفض لإعاقته تكون لديه مفهوما سالبًا عن ذاته.

كما يوضح كمال سيسالم (١٩٩٦ :٧١) أن مفهوم الفرد عن ذاته وإدراكه لها يتأثر إلى حد كبير بطبيعة اتجاهه ومشاعره واعتقاده حول ذاته، وقدراته الكامنة، وخصائصه الشخصية، ونقاط ضعفه ونقاط قوته، وتفاعله مع الآخرين

وهذا ما جعل جمال الخطيب (١٩٩٧: ١٦٨) يؤكد على أن شعور المعاق يختلف عن الفرد العادي، نتيجة لإعاقته مما يؤثر بشكل ما على توافقه النفسى واتزانه الانفعالي فقصور بعض الأعضاء

يعتبر عاملا فعالا فى النمو النفسى للمعاق والذى يجعله دائما فى عزلة عن الآخرين مما يؤثر بدوره على تكوين شخصيته.

وتؤكد منى الحديدى (١٩٩٦: ٧١) أن المراهق المعاق بصريا يواجه صعوبات قد تبعده عن الجماعة المبصرة وذلك لعدم استطاعته رؤية السلوك، والمظاهر الأخرى المهمة فى حياة المراهقين، وخاصة الفتيات حيث تجدن أنفسهن يختلفن عن باقى الفتيات، لذلك يحتاج المراهقون عموما إلى تقبل الذات بما هى عليه، لأن التقبل أمرا مهما وخطوة أساسية بالنسبة لعملية التوافق، ومن الضرورى التأكيد عليها خلال المراحل المختلفة للوصول بالفرد إلى مفهوم موجب للذات، وإذا كان الفرد يسعى إلى تحقيق الاستقلال فى مرحلة المراهقة فإن الاعتمادية التى تفرضها عليه الإعاقة قد تطول وتمنعه من ممارسة الحقوق التى يتميز بها المراهقين.

ويرى سعيد العزة (٢٠٠٠ : ٧٨) أن المعاق بصريا لا يستطيع رؤية مشاعر الغضب أو الفرح أو الابتسام عند الأشخاص، كما يقل التفاعل الاجتماعى لديه إلا بالقدر الذى تسمح به قدراته ومحدداته البيئية والثقافية، ونظرته نحو المعاقين بصريا، كما أنه يميل إلى العزلة خوفا من استهزاء الآخرين به وحرصا على سلامته العامة وعدم تعرضه للمخاطر، ويستجيب باستجابات غير مناسبة فى مجال الاتصال مع الآخرين مثل: إطلاق الأصوات على شكل صراخ، وهزهزة الرأس، ووضع الأصابع فى العينين باستمرار، وتحريك اليدين أمام الوجه، وغيرها.

وتؤكد سميرة أبو الحسن (٢٠٠٣: ١٥) أن الاضطرابات الانفعالية تظهر نتيجة للإعاقة والاتجاهات الاجتماعية السالبة نحوها، مما يشعر المراهقين أنهم أقل من غيرهم من حيث التوافق الشخصى والاجتماعى، ويكون المعاق بصريا أكثر إحساسا بفقد البصر فى المواقف الاجتماعية مما يجعله يظهر أنماطا من السلوك غير المتوافق يتبدى فى عجزه عن مواجهة المشكلات وضعف الاتزان الانفعالى وارتفاع مستوى القلق لديه.

كما أن النظرة الحديثة للجانب الانفعالى تعترف بأهميته المتزايدة فى حياة الإنسان، وبأنه ليس عملية منفصلة عن التفكير بل إن التفكير والانفعال والسلوك عمليات متداخلة، فالجانب المعرفى يسهم إيجابيا فى العملية الوجدانية، ولم يعد الذكاء قاصرا على الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى اختبارات الذكاء الأكاديمي، بل أصبحت تشمل قدرات أخرى مثل ضبط الانفعال وحفز الذات والإصرار والمثابرة والمرونة كما يتضمن الذكاء القدرة على التوافق الفعال مع مواقف الحياة المختلفة.

وبالرغم من حداثة مفهوم الذكاء الانفعالى إلا أنه لاقى انتشارا واسعا وأصبح يطبق فى العديد من المجالات، لما له من أهمية فى رفع مستوى العديد من الخصائص التى يحتاجها الفرد مثل: الوعى

بالذات، وتقدير الذات، والتوكيدية، وإدارة الانفعالات، وتحمل الضغوط الانفعالية التى يتعرض لها الفرد كما يقود إلى إدراك الانفعالات السالبة لدى الفرد، فمعظم الأفراد الذين لديهم نقص فى عناصر الذكاء الانفعالى يحتاجون إلى تنمية لما له من تأثير على سلوكهم بشكل عام.

ويعد الذكاء الانفعالى كما تذكر سميرة أبو الحسن (٢٠٠٣: ٣٨٤) مدخلا جديدا لتنمية قدرات الأفراد بصفة عامة وتهيئتهم للحياة بصورة أفضل، كما أنه يمثل أملا جديدا لذوى الاحتياجات الخاصة يساعدهم على استثمار طاقتهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن، مما يتيح لهم التوافق والاندماج فى المجتمع بصورة أفضل. وتقبلهم لذواتهم وتفهمهم للآخرين، حيث يتم تحقيق التوازن بين الانفعالات والمشاعر من جهة واستخدام المنطق والعقل من جهة أخرى

وقد أوضح ماك كون وآخرون (Mc Cown et al ,1996:3) أن الذكاء الانفعالى يسهم بنحو (٧٠- ٨٠%) تقريبا من عوامل النجاح فى الحياة، وهو أساس العلاقات الشخصية والاجتماعية، كما أوضح جولمان (Goleman,1998:47) أهمية التدريب على برامج التنمية الوجدانية وضرورة إدماجها فى المناهج والمقررات الدراسية فى جميع المراحل التعليمية.

وترى سامية القطان (٢٠٠٥) أن العنف الذى أصبح كأنه شىء طبيعى فى المجتمع وفى تصرفات بعض المراهقين والقسوة العارمة التى تحكم علاقات من المفترض أن تكون رحيمة مثل علاقة الأبوة والبنوة والأخوة، والرغبة الشديدة فى الانتقام عند التعرض لمواقف بسيطة فى الحياة اليومية وارتفاع معدل الطلاق بالرغم من توفر سبل الحياة المادية، كل هذا العجز والخلل الأخلاقى وعدم الاكتراث وانتزاع الرحمة. يرجع بالأساس إلى ضعف مهارات الذكاء الانفعالى والجهل بالمسئولية الاجتماعية، وغياب الأهداف الخلقية التى ينبغى على الأفراد أن يسيروا على هداها.

وتتأثر الحالة الانفعالية للمعاق بعاملين هامين هما مدى إدراك المعاق وتقبله لذاته وإعاقته، وكذلك الانفعالات التى تنتج عن الاتجاهات الاجتماعية نحو المعاق، وبالتالى فالذكاء الانفعالى كما أوضح بار-أون (Bar-on,2000:365) يتكون من مجموعة مهارات أهمها: المهارات الشخصية: (الوعى بالذات، وتقدير الذات، والتوكيدية، وتحقيق الذات، والاستقلالية)، والمهارات الاجتماعية: (التعاطف، والعلاقات الاجتماعية، والمسؤولية الاجتماعية)

وينمى الذكاء الانفعالى مجموعة من الخصائص الشخصية مثل (الوعى بالذات، وتقبل الذات، وإدارة الانفعالات، ومواجهة الانفعالات السالبة، والدافعية فى تحقيق الأهداف والمهارة فى العلاقات الاجتماعية) وهى خصائص هامة يحتاجها كل فرد لتحقيق التوافق والنجاح فى الحياة، ومن ثم فتكون على درجة عالية من الأهمية بالنسبة للمعاقين بصريا خاصة فى مرحلة المراهقة التى تعد مرحلة التقلبات الانفعالية وتمثل ميلاد جديدا للفرد.

فقد أوضح صلاح مخيمر(١٩٨٦: ٣٣) أن المراهقة هى الميلاد الوجودى للكائن البشرى وميلاد جديد للإنسانية تتجدد به على طريق التقدم والصيرورة. هذا الميلاد الجيد يفرض على الكيان البشرى أن يعيش صدمة الميلاد الجديد "عصابا صدميا" فتتعبأ طاقاته لمواجهة هذا الخطر الداهم من فيض طاقاته الجنسية، ومن ثم لا يبقى إلا أقل القليل من الطاقة متاحا تحت تصرف الأنا لتواجهه به مواقف الحياة العادية. مما ينتج عنه عدم الاستقرار الانفعالى، فتتفجر فى يسر نوبات القلق والغضب وبعبارة أخرى إن عالم المراهقة الجديد يتميز بأن الكائن قد انحطم اتزانه بسبب الدفقة البيولوجية الطارئة، وهذا العالم المجهول يزيد من أحاسيس القلق وانعدام الأمن.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للعاديين فإنه يكون أكثر تعقيدا بالنسبة للمراهقين المعاقين بصريا لأن الإعاقة قد تفرض عليهم قيودا شخصية فيظل الكفيف حبيس عالم من الأوهام فيما يطلق عليه أوهام الكفيف التى تبعده عن إدراك ذاته والتعرف على قدراته وامكاناته الحقيقية، فكل إنسان لدية طاقة هائلة يستطيع أن يتحدى بها أى إعاقة لو تمكن من تحرير هذه الطاقة، أما الفرد الذى يعيش حالة من الانفعالات السلبية تكون الأنا لديه تحت سيطرة هذه الانفعالات فتغمرها، ولا تتيح لها الفرصة للتعامل مع المواقف المختلفة، فيتبدد جزء كبير من الطاقة النفسية فى التركيز على هذه الانفعالات ولذلك يبدو المراهق ذى الإعاقة البصرية فى حالة من عدم السيطرة على الذات، وعدم التحكم فى الانفعالات، حيث تضعف لديه القدرة على مواجهة المشكلات وتأتى للمشكلات على نحو نكوصى، فضلا عما يعانيه من الإنهاك الجسدي والنفسى. ولا يمكن إغفال دور المجتمع الذى ينظر إلى ذوى الإعاقة البصرية على أنهم حملة عاهات وقد يترتب على نظرة المجتمع للكفيف بعض الاضطرابات الاجتماعية فيعجز عن التفاعل الايجابي.

وتشير سميرة أبو الحسن (٢٠٠٣: ١) إلى أنه إذا كانت معظم الآراء قد أجمعت على أن القرن العشرين هو عصر القلق وتزايد الضغوط النفسية فها هى جميع الشواهد تشير إلى أن القرن الواحد والعشرين سيكون عصر العنف وانتهاك أبسط الحقوق الإنسانية، ليس للأفراد ولكن لشعوب بأكملها تتم تحت سمع وبصر العالم كله. وها هو مستقبل العالم كله يصبح رهنا بعودة الإنسان إلى إنسانيته ومحو أميته الانفعالية من خلال تنمية مقدرته على فهم ذاته والتحكم فى انفعالاته والسيطرة عليها وتفهم انفعالات الآخرين والتعاطف معهم ومساندتهم وتقبل الخلافات الاجتماعية والثقافية فى إطار اجتماعى عام من التوافق والتقبل مع الآخرين.

أما من الناحية الانفعالية فيعتبر حامد الفقى (١٩٩٣: ٣٦٤) المراهقة مرحلة البحث عن الذات واكتشافها ويعتبر نمو الوعى بالذات من أهم الخصائص التى تميز هذه المرحلة وتعظم الحاجة إلى ضبط الذات حيث يشعر المراهق بهذه الحاجة لأنه محدود التجربة قليل الخبرة، شديد الحساسية، يسبب

له النمو الجسمى والجنسى السريع كثيرا من الاضطراب ولارتباك مما قد يفقده السيطرة على تصرفاته وسلوكه، قد يميل إلى الانطواء والعزلة، وقد يحاول الاستقلال عن الآخرين ويعتمد على ذاته.

وتأتى أهمية الدراسة الحالية ضمن إطار اهتمام الدولة بالتربية الخاصة الذى تزايد فى السنوات الأخيرة بضرورة إعطاء ذوى الاحتياجات الخاصة الحق فى الرعاية والتعليم كما هو متاح لأقرانهم العاديين حتى يتسنى لهم تحقيق ذواتهم داخل المجتمع. لأن دراسة سيكولوجية ذوى الإعاقة البصرية تمهد السبل إلى توضيح أفضل الأساليب التربوية التى تجعل منهم أشخاصا قادرين على الانخراط فى المجتمع كما تساعدهم على التخلص من مشكلات انفعالية قد تكون باعدت بينهم وبين التوافق النفسى، ومن تعرضها لمرحلة عمرية هامة جدا وهى مرحلة المراهقة التى تعد بمثابة ميلاد جديد للفرد خاصة وأن المراهقين يتأثرون بأى شىء يشوه صورة الجسم والذى قد ينتج من الإعاقة البصرية مما يؤثر على إدراكهم لذواتهم.

كما تتضح أهمية الدراسة من أن أشد أنواع المعاناة قسوة على النفس أن تكون الإعاقة وخاصة البصرية منها سبيلا للعزلة، وعدم الوعى بالذات وسوء التوافق مع الذات ومع الآخرين، ولهذا يجب أن تكون الجهود مركزة حول تحويل تلك الإعاقة إلى قوة دافعة للبناء والنماء، وهذا لايتحقق غلا بتنمية الذكاء الانفعالى بكل أبعاده لدى المراهقين البصرية، فلدى الكثير من المعاقين طاقات كامنة تحتاج إلى مخرج ماهر محترف يستطيع الغوص فى أعماقهم لاكتشافها ثم صقلها، وتوظيفها بشكل مناسب.

ولا شك أن هذا ينطوى على أهمية كبيرة سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية

الناحية النظرية: نظرا لحداثة هذا المفهوم فإن الدراسات التى أجريت عليه تعتبر قليلة خاصة فى مجال الإعاقة البصرية، وقد أوضحت بعض الدراسات التى أجريت فى مجال الذكاء الانفعالى أن هذا المجال فى حاجة إلى المزيد من البحث للكشف عن بعض الجوانب التى مازال يعتريها بعض الغموض لاسيما لدى المعاقين بصريا.

الناحية التطبيقية: تتمثل فى استخدام الإرشاد النفسى لتنمية مستوى الذكاء الانفعالى لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية.

وبالتالى فإن الدراسة الحالية تهدف إلى بيان مدى فاعلية البرنامج الإرشادى فى تنمية مستوى الذكاء الانفعالى لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية، وتتبع مدى استمرارية فاعلية هذا البرنامج فى فترة المتابعة.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

إن ما ينتاب المراهقين ذوى الإعاقة البصرية من اضطرابات انفعالية نتيجة إما عوامل شخصية تكمن فى إدراك المراهق المعاق بصريا أن العمى أسوأ شيء يمكن أن يقع بالفرد وأنه يمثل عجزا واستسلاما ويؤثر على طموحات الفرد وآماله فى الحياة، وإما عوامل اجتماعية قد تفرض على المراهق المعاق بصريا نوعا من العزلة وقلة التفاعل الاجتماعى. وعندما توصل العلماء إلى الذكاء الانفعالى فى تسعينات القرن الماضى فإنه يعتبر بمثابة أملا جديدا لذوى الحاجات الخاصة. فالإعاقة البصرية تفرض بعض الخصائص السلبية على شخصية المعاق مثل الشعور بالقلق، بالوحدة، والعزلة، والانطواء، والشعور بالدونية، وضعف الثقة بالنفس مما قد يؤدى إلى سوء التوافق الشخصى وهذا ما توصلت إليه دراسات كل من: هلن (٢٠٠٤)، وسميرة أبو الحسن (٢٠٠٣)، ساتابى (٢٠٠١)، وأشرف عبد الحميد (٢٠٠٠)، وشان (١٩٩٩)، ومحمد خضير (١٩٩٩)، وأمان محمود (١٩٩٨)، و جورج وآدمز Gorge& Adams (١٩٩١)، وسهام على (١٩٩٧) باركر Barker (١٩٨٧)، كما قد تؤثر الإعاقة على علاقة المعاق بالآخرين وتفاعله معهم، مما ينعكس بالسلب على الخصائص الاجتماعية التى تميزه، وهذا ما أوضحته دراستا فان Van (١٩٨٣، ١٩٨٦) ودراسة هررى Hurre (١٩٩٨)، ودراسة كيم يونج Kim Yong (٢٠٠١) حيث أظهرت هذه الدراسات مدى احتياج المراهقين المعاقين بصريا إلى تنمية المهارات الاجتماعية إلى تنمية بعض الخصائص والمهارات الوجدانية التى تسهم فى تنمية ورفع مستوى الكفاءات الاجتماعية لديهم (التعاطف، والمهارات الاجتماعية، والتوكيدية)

واتضح أن البرامج الإرشادية التى استخدمت مع فئات مختلفة وفى أعمارا متباينة حققت تقدما ملحوظا فى مختلف المجالات التى هدفت إلى تنمية مستوى الذكاء الانفعالى فيها بما يتضمنه من مجموعة من الخصائص الشخصية والاجتماعية .وبالتالى تتبلور مشكلة الدراسة الحالية فى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١.ما مدى فاعلية البرنامج الإرشادى فى تنمية مستوى الذكاء الانفعالى لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية؟

٢.هل توجد اختلافات فى تأثير البرنامج الإرشادى لتنمية مستوى الذكاء الإنفعالى لدى الذكور المراهقين المعاقين بصريا، عنه لدى الإناث المراهقات المعاقات بصريا؟

٣.هل يستمر تأثير البرنامج الإرشادى لتنمية الذكاء الانفعالى –إن وجد– إلى فترة ما بعد المتابعة؟

ثالثا: مصطلحات الدراسة:

١-الذكاء الانفعالى : Emotional Intelligence

تذكر سامية القطان (٢٠٠٥) أن نضج الفرد الوجدانى الذى يمكنه من الوعى بالذات وتوجيهها، مع تقدير الذات، والاستبصار بمشاعره، والدافعية للإنجاز، هذا النضج الذى ينتج عنه التواصل الوجدانى يكون الفرد من خلاله توكيديا، وإمباثيا، ومتفائلا، وشجاعا، وقادرا على تقبل اختلاف الآخرين، ومهارات النضج والتواصل الوجدانى تؤدى إلى التأثير فى الآخرين الذى هو قمة الذكاء الوجدانى بما يشمله من قدرة على الإقناع، والقيادة، والرغبة فى التغيير، والتعاون، والتفاوض. (سامية القطان، ٢٠٠٥)

وترى الباحثة أن الذكاء الانفعالى هو قدرة الفرد على إدراك انفعالاته ومشاعره، والتعرف عليها وتمييزها، وتنظيمها وتوجيهها، والإصرار على تحقيق الأهداف التى يسعى إليها دون ملل، وكذلك الوعى الدقيق بمشاعر الآخرين وتفهمها وتقبلها والاستجابة لها ومشاركتهم وجدانيا والإيجابية فى العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

وإجرائيا: هو الدرجة التى يحصل عليها المراهق ذوى الإعاقة البصرية فى مقياس الذكاء الانفعالى (إعداد: الباحثة)

٢- المراهقون ذوى الإعاقة البصرية: Visual Handicapped Adolescent

هم الذين فقدوا حاسة البصر منذ الميلاد أو قبل سن الخامسة، ولا يملكون الإحساس بالضوء، ولا يرون شيئا على الإطلاق، ويتعين عليهم الاعتماد كلية على حواسهم الأخرى فى التوجه والحركة وعمليات التعلم المدرسى باستخدام الوسائل المساعدة على إدراك الأشياء بدون البصر ويعتمدون على طريقة برايل فى القراءة والكتابة وتتراوح أعمارهم ما بين (١٦-١٩) عاما ويلتحقون بمدراس النور الثانوية.

رابعا: حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية وموضوعها بالمتغيرات والعينة والأدوات وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة فيها.